

الحلقة الثانية والعشرون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

هل تتمسك صديقي بمواقفك؟ وهل تتجرأ على إعلانها أمام الآخرين؟ وهل تسعى للاستفادة من الفرص المتاحة أمامك لكي تؤكد عليها؟ أم تترك تهادن وتخجل من إعلان مواقفك؟ وتتهرب من تحمل المسؤولية؟ وتصمت عندما يجب أن تتكلم بالحق لكيلا تؤدي مشاعر الآخرين؟ هذه كلها تساؤلات هامة على كل منا أن يطرحها على نفسه. ولهذا نجد الكثيرين مع الأسف لا يتجرؤون على إعلان المبادئ التي يؤمنون بها. ويتلونون بحسب الظروف، ساعين وراء مصالحهم الخاصة. لكن في المقابل لو سلك الجميع بما يدعونه من قيم ومبادئ، لما عم الفساد المجتمعات.

هل تعلم مستمعي أن المخلص يسوع المسيح سبق له أن عالج هذه المشكلة بالذات؟ أي مشكلة التناقض بين القيم والمبادئ التي يؤمن بها الإنسان وما يعلنه أمام الآخرين؟ لا بل حذرنا من التردد والخجل والخوف من إعلان ما نؤمن به. قال المخلص يسوع المسيح لتلاميذه الاتي عشر الذين أرسلهم لكي يكرزوا بملكوت الله: « فكلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ » (بشارة متى ١٠: ٣٢-٣٣).

لقد أراد المخلص المسيح تشجيع تلاميذه لكي يكرزوا برسالة الإنجيل، رسالة ملكوت الله، دون خوف أو خجل، ولا يهابوا أحداً، بل يعلنوا رسالة الله بكل جرأة ووضوح. لكن ما علاقتنا نحن اليوم بتصريح المسيح هذا؟

صديقي المستمع، أكد المخلص يسوع المسيح على حقيقة هامة وهي ضرورة أن نسعى لكي نعلن إيماننا به للآخرين. ونستطيع تشبيه ذلك باكتشاف المرء لأمر مبهج مفرح، أو بحصوله على كنز عظيم، ألا يسعى عندها لكي يخبر الآخرين بما اكتشفه أو بما حصل عليه؟ إن الإيمان بالمسيح المخلص يجعلنا نحصل على غفران الله الكامل لخطايانا، ونصبح بالتالي من أولاد الله. هذا هو الخبر المفرح السار الذي يجب أن نعلنه للآخرين، لكي يأتوا هم أيضاً ويختبروا مثلنا خلاص الله المجيد، وغفرانه الكامل.

لهذا قال المسيح إن من يعترف به أمام الناس، أي يعلن رسالة الخلاص المفرحة للآخرين، دون خوف أو خجل، سيعترف به أمام الآب السماوي. وفي المقابل إن من ينكره ويخجل بإعلان هذه الرسالة إلى الآخرين فهو أي المسيح سينكره أمام أبيه السماوي.

هل تعلم مستمعي أن هناك عدة حالات يمكننا فيها أن ننكر المسيح أمام الآخرين؟ ففي أحيان كثيرة لا نرغب أن يعرف الآخرون أننا مسيحيون أو أننا قبلنا خلاص المسيح. ونتهرب من كشف هذه الحقيقة عندما تسمح لنا الفرصة بذلك. وفي أحيان أخرى لا نبدي رأينا المسيحي بقضية تُطرح أمامنا، خوفاً وخجلاً من الآخرين. ونختلط بالمجتمع ونسايره إلى حد تضع فيه هويتنا المسيحية، ولا يعرف أحد أننا مسيحيون. وهذا ناتج عن ضغوط المجتمع علينا، فنرضخ لضغوطه ونهادنه.

صحيح أن المسيحية هي عار وخاصة في بعض بلداننا العربية، ويتعرض الكثيرون للاضطهاد جراء إيمانهم. لكن هذا لا يمنع أن نعترف بإيماننا بيسوع المسيح، وبالخلاص المجيد الذي حصلنا عليه. وأن نتحيين الفرص لمشاركة الآخرين في إيماننا واختبارنا، الذي يكون أمراً جديداً وغير معروف بالنسبة لهم.

مستمعي الكريم، نستطيع أيضاً أن نعلن إيماننا بالمسيح عن طريق سلوكنا القويم، والحياة الأخلاقية الرفيعة التي نحياها. وأن نحب الآخرين ونساعدهم عند الحاجة، أي أن نعيش حياة المحبة العملية. فسلوكنا العملي هذا يترك أثراً بليغاً في النفوس أكثر من الكلام. وهذا ما يلفت انتباه الناس، ويجعلهم يتساءلون لماذا نحن نختلف عنهم؟ فيبادرون هم إلى طرح الأسئلة علينا.

ولهذا حثّ الرسول بطرس المؤمنين بالمسيح قائلاً: «بَلِّغُوا الرَّبَّ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمَجَازِيَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ» (بطرس ٣: ١٥). تستغرب الناس سلوكنا الأخلاقي الرفيع، ومحبتنا المضحية، ومواقفنا الصحيحة، فيبادرون إلى طرح الأسئلة علينا، وعندها نستطيع أن نحدثهم عن غفران الله الذي حصلنا عليه، بواسطة المخلص المسيح. ثم ندعوهم لكي يأتوا هم أيضاً ويختبروا هذا الخلاص المجيد.

إذن هناك وسائل عديدة نستطيع من خلالها أن نعترف بالمخلص المسيح وأن نعلن خلاصه. ولهذا علينا أن نطلب من الله أن يعطينا حكمة متى نتكلم، وكيف نتكلم، وبماذا نتكلم. وأن تكون حياتنا فعلاً مقدّسة وظاهرة، وأن نعيش حياة المحبة نحو الآخرين. وهو الذي تحدّث عنه أيضاً الرسول بولس من رسل المسيحية عندما قال للمؤمنين بالمسيح: «لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبِسُطَاءٍ، أَوْلَادًا لِلَّهِ بِلاَ

عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ مُعْوَجٍّ وَمُلْتَوٍّ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ» (فيلبي ٢: ١٥). إذن إن المؤمن بالمسيح يكون كنور يضيء في وسط عالم فاسد وشرير.

ألا ترغب مستمعي يا من آمنتم بالمخلص المسيح أن تعترف به دائماً؟ ما عليك إلا أن تكون نوراً للآخرين كما ذكرنا الآن. أما إذا كنت لم تختبر بعد صديقي خلاص المسيح وغفران الله، فإني أدعوك الآن لكي تقبل بالإيمان هذا الخلاص المجيد ، فتحظى بأعظم العطايا، وتنال الحياة الأبدية.